جامعة تكريت
كلية العلوم الانسانية
قسم التربية الفنية
المرحلة الثانية

دور الإشراف التربوي في تطوير طرائق التدريس وتفعيل الزيارات الصفية لتحقيق جودة التعليم

اعداد
د. امال هاشم خـميس الدليمي

١٤٤٧هـ ٢٠٢٦م

المقدمة :

يُعد الإشراف التربوي أحد المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية الحديثة، إذ يمثل حلقة الوصل بين التخطيط التربوي والتنفيذ العملي داخل المدارس. وقد شهد مفهوم الإشراف التربوي تطوراً كبيراً في السنوات الأخيرة، فلم يعد يقتصر على متابعة أداء المعلمين أو مراقبة تنفيذ المناهج الدراسية، بل أصبح عملية تربوية شاملة تهدف إلى تطوير الأداء المهني للعاملين في المؤسسات التعليمية وتحسين مستوى التعليم والتعلم بصورة مستمرة. ويستند الإشراف التربوي الحديث إلى مبادئ التعاون والتفاعل الإيجابي وتبادل الخبرات بين المشرفين والمعلمين، بما يسهم في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

وتحتل طرائق التدريس مكانة مهمة ضمن اهتمامات الإشراف التربوي، كونها تمثل الوسيلة الأساسية لنقل المعرفة وتنمية مهارات الطلبة وقدراتهم العقلية والفكرية. فاختيار الطريقة المناسبة...

أولاً / طرائق التدريس :

تُعد طرائق التدريس من العناصر الأساسية في العملية التعليمية، إذ تمثل الوسيلة التي يعتمد عليها المعلم في إيصال المعرفة والمعلومات والخبرات التعليمية إلى الطلبة بصورة تساعدهم على الفهم والاستيعاب وتحقيق الأهداف التعليمية المحددة. ولا تقتصر أهمية طرائق التدريس على نقل المعلومات فقط، بل تمتد إلى تنمية القدرات العقلية والفكرية للطلبة، وتشجيعهم على التفكير والتحليل والاستنتاج والمشاركة الفاعلة داخل الصف الدراسي.

وتُعرّف طريقة التدريس بأنها الأسلوب أو الإجراءات التي يستخدمها المعلم لتنظيم الموقف التعليمي وإدارة الأنشطة التعليمية بما يساعد الطلبة على اكتساب المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات المطلوبة. ويعتمد نجاح أي طريقة تدريس على مدى قدرتها على إثارة اهتمام الطلبة وتحفيزهم على التعلم وإشراكهم بصورة إيجابية في الأنشطة التعليمية المختلفة.

وفي ظل التطورات الحديثة في مجال التربية والتعليم ظهرت العديد من طرائق التدريس الحديثة التي تركز على دور الطالب بوصفه محور العملية التعليمية، مثل التعلم

التعاوني والتعلم النشط والعصف الذهني وحل المشكلات والتعلم الذاتي وغيرها من الأساليب التي تسهم في تنمية التفكير والإبداع لدى الطلبة. لذلك أصبح من الضروري أن يمتلك المعلم القدرة على اختيار الطريقة المناسبة وفقاً لطبيعة المادة الدراسية ومستوى الطلبة والأهداف التعليمية المراد تحقيقها.

ويؤدي المشرف التربوي دوراً مهماً في تطوير طرائق التدريس من خلال التعاون مع المعلمين وتشجيعهم على استخدام الأساليب الحديثة وتجريب استراتيجيات تدريس جديدة تتناسب مع احتياجات الطلبة ومتطلبات العصر. كما يعمل على تقويم طرائق التدريس المستخدمة وتحديد جوانب القوة والضعف فيها وتقديم المقترحات المناسبة لتحسينها وتطويرها بصورة مستمرة.

ثانياً / الجوانب الإدارية التي يهتم بها المشرف التربوي :

لا يقتصر عمل المشرف التربوي على متابعة الجوانب الفنية المتعلقة بالتدريس فقط، بل يمتد ليشمل العديد من الجوانب الإدارية التي تؤثر بصورة مباشرة في نجاح العملية التعليمية داخل المدرسة. فالمشرف التربوي يسعى إلى ضمان حسن سير العمل المدرسي وتحقيق التكامل بين الجوانب الإدارية والتربوية بما يحقق الأهداف التعليمية المرجوة.

ومن أهم الجوانب الإدارية التي يركز عليها المشرف التربوي توزيع الصفوف الدراسية على المعلمين وفقاً لكفاءاتهم العلمية وخبراتهم التربوية وميولهم المهنية، بما يضمن تحقيق أفضل النتائج التعليمية. كما يهتم بمتابعة الجداول الدراسية ومدى ملاءمتها لحاجات الطلبة والمعلمين، فضلاً عن متابعة أعمال اللجان المدرسية المختلفة والتأكد من قيامها بالمهام الموكلة إليها بصورة صحيحة.

كذلك يتابع المشرف التربوي السجلات المدرسية ومدى تنظيمها ودقتها، إضافة إلى الإشراف على الامتحانات المدرسية والتأكد من سلامة إجراءاتها وموضوعيتها ومدى تحقيقها للأهداف التربوية. كما يهتم بدراسة المشكلات التي تواجه الطلبة والمعلمين والإدارة المدرسية والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها، فضلاً عن متابعة طبيعة العلاقات الإنسانية السائدة داخل المدرسة بين المعلمين والإدارة والطلبة لما لها من أثر كبير في نجاح العملية التعليمية.

ثالثاً / الزيارات الصفية :

تُعد الزيارات الصفية من أهم الأساليب الإشرافية التي يعتمد عليها المشرف التربوي في متابعة أداء المعلمين وتقويم العملية التعليمية داخل الصفوف الدراسية. وهي عملية تربوية مخططة ومنظمة وهادفة يتم من خلالها حضور المشرف التربوي أو مدير المدرسة إلى الصف الدراسي لملاحظة أداء المعلم والطلبة أثناء تنفيذ الدرس وتحليل الموقف التعليمي بصورة علمية وموضوعية.

وتهدف الزيارة الصفية إلى تحسين الأداء المهني للمعلم وتطوير مهاراته التدريسية من خلال تقديم التغذية الراجعة والمقترحات التطويرية التي تساعده على تحسين أساليب تدريسه والتغلب على الصعوبات التي قد تواجهه أثناء العمل. كما تسهم في تعزيز التعاون بين المشرف والمعلم وتبادل الخبرات التربوية بما يخدم مصلحة الطلبة ويرتقي بمستوى التعليم.

وتتميز الزيارات الصفية الحديثة بأنها تقوم على مبدأ التعاون والشراكة المهنية بين المشرف والمعلم، إذ لا يُنظر إليها بوصفها وسيلة للرقابة أو المحاسبة، بل باعتبارها فرصة للتطوير المهني وتحسين الأداء وتحقيق النمو التربوي المستمر.

فوائد الزيارات الصفية :

للزيارات الصفية أهمية كبيرة في تطوير العملية التعليمية، ومن أبرز فوائدها :

1. **التعرف على الجوانب الإيجابية في أداء المعلم والعمل على تعزيزها وتطويرها.**
2. **الكشف عن جوانب الضعف والصعوبات التي تواجه المعلم ومساعدته على معالجتها.**
3. **متابعة مستوى مشاركة الطلبة وتفاعلهم داخل الصف الدراسي.**
4. **تقويم الأنشطة الصفية وتوجيهها نحو تحقيق الأهداف التعليمية.**
5. **متابعة مدى التزام المعلم بالتوجيهات والخطط المتفق عليها سابقاً.**
6. **التعرف على الصعوبات التي تواجه تنفيذ المناهج الدراسية والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها.**

٧. الكشف عن المشكلات المشتركة بين المعلمين والعمل على مناقشتها في الاجتماعات التربوية واقتراح الحلول المناسبة لها.
٨. تعزيز التواصل المهني بين المشرف التربوي والمعلمين وتبادل الخبرات التربوية.
٩. تحسين جودة التعليم ورفع مستوى التحصيل الدراسي للطلبة.
١٠. دعم النمو المهني المستمر للمعلمين وتحفيزهم على تطوير أدائهم

رابعاً / خطوات تنفيذ الزيارة الصفية :

تمر الزيارة الصفية بمجموعة من الخطوات المنظمة التي تضمن تحقيق أهدافها بصورة فعالة :

١. مرحلة ما قبل الزيارة : تُعد هذه المرحلة من أهم مراحل الزيارة الصفية، إذ يتم خلالها عقد لقاء تمهيدي بين المشرف التربوي والمعلم بهدف بناء علاقة إيجابية قائمة على الثقة والاحترام المتبادل. ويتم في هذه المرحلة توضيح أهداف الزيارة ومناقشة الجوانب التي سيتم التركيز عليها أثناء الملاحظة الصفية، فضلاً عن تبادل الآراء والأفكار المتعلقة بالدرس وآليات تنفيذه.
٢. مرحلة تنفيذ الزيارة : في هذه المرحلة يحضر المشرف الحصة الدراسية ويقوم بملاحظة أداء المعلم والطلبة بصورة موضوعية دون التدخل المباشر في سير الدرس. ويتم التركيز على أساليب التدريس المستخدمة وإدارة الصف ومستوى مشاركة الطلبة واستخدام الوسائل التعليمية ومدى تحقيق أهداف الدرس.
٣. مرحلة ما بعد الزيارة : بعد انتهاء الزيارة يعقد المشرف لقاءً مع المعلم لمناقشة الملاحظات التي تم تسجيلها أثناء الدرس. ويتم خلال هذا اللقاء إبراز نقاط القوة أولاً ثم مناقشة جوانب الضعف بصورة بناءة وتقديم المقترحات والتوصيات التي تساعد على تطوير الأداء وتحسين جودة التدريس مستقبلاً.

خاتمة :

وفي ضوء ما تقدم يتبين أن الإشراف التربوي يشكل ركناً أساسياً في تطوير العملية التعليمية وتحسين جودة الأداء داخل المؤسسات التربوية، لما يؤديه من دور فاعل في متابعة المعلمين وتوجيههم وتطوير مهاراتهم المهنية. كما أن الاهتمام بطرائق التدريس الحديثة يسهم في تحقيق تعلم أكثر فاعلية ويزيد من قدرة الطلبة على التفكير والإبداع والمشاركة الإيجابية في المواقف التعليمية المختلفة.

وتبرز الزيارات الصفية بوصفها إحدى أهم الأدوات الإشرافية التي تساعد على تقويم الأداء التربوي وتحسينه من خلال الملاحظة المباشرة والتغذية الراجعة المستمرة، الأمر الذي يسهم في رفع كفاءة المعلمين وتحسين مستوى التحصيل الدراسي للطلبة. كما أن نجاح الزيارة الصفية يعتمد على التعاون والثقة المتبادلة بين المشرف والمعلم واعتبارها وسيلة للتطوير المهني وليست أداة للرقابة أو المحاسبة.

لذلك فإن تطوير الإشراف التربوي وتحديث طرائق التدريس وتفعيل الزيارات الصفية بصورة علمية ومنظمة يعد من المتطلبات الأساسية لتحقيق جودة التعليم والارتقاء بمستوى المؤسسات التربوية، بما ينسجم مع التطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة ويحقق الأهداف التربوية المنشودة في إعداد أجيال قادرة على مواجهة تحديات المستقبل والمساهمة في بناء المجتمع وتقدمه .